لفظة الصراط في القرآن الكريم (دراسة تداولية)

The Word "Sirat" in the Holy Quran (A Pragmatic Study)

م.م. أحمد عبد الجاسم نزال

م.م. دعاء عودة حريجة

كلية التربية/ جامعة القاسم الخضراء

Assistant Professor Ahmed Abdul Jassim Nazzal
ahmed.nazzal@uoqasim.edu.iq
Assistant Professor Duaa Awda Harija
College of Education, Al-Qasim Green University
doaaalshami@uoqasim.edu.iq

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة "لفظة الصراط في القرآن الكريم" من منظور تداولي، حيث تهدف إلى تقديم تحليل دقيق لدلالات الكلمة وكيفية استخدامها في السياقات القرآنية المختلفة. يتألف البحث من مبحثين رئيسيين: المبحث الأول يُعرّف بالمفاهيم النظرية المتعلقة بالبحث، حيث يتم استعراض مفهوم "الصراط" وتعريفه في اللغة والمعاجم والتفاسير القرآنية، بالإضافة إلى مفهوم الدراسة التداولية وأهميتها في تحليل النصوص الدينية. أما المبحث الثاني فيتناول دلالات تداول لفظة "صراط" في القرآن الكريم، من خلال تحليل دلالاتها اللغوية والمعجمية والبلاغية، واستعراض كيف تؤثر السياقات المختلفة على معنى الكلمة في النصوص القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الصراط في القرآن، الدراسات اللغوية، دلالة الصراط، القرآن الكريم، التداولية في النصوص الدينية، الخطاب القرآني.

Abstract:

This study deals with "the word path in the Holy Qur'an" from a pragmatic perspective, as it aims to provide an accurate and in-depth analysis of the connotations of the word and how it is used in different Qur'anic contexts. The research consists of two main sections: The first section introduces the theoretical concepts related to the research, where the concept of "Al-Sirat" is reviewed and its definition in the language, dictionaries, and Qur'anic interpretations. In addition to the concept of pragmatic study and its importance in analyzing religious texts. The second section deals with the connotations of the word "sirat" in the Holy Qur'an, by analyzing its linguistic, lexical and rhetorical connotations, and reviewing how different contexts affect the meaning of the word in the Qur'anic texts.

Keywords: Al-Sirat in the Qur'an, linguistic studies, the meaning of Al-Sirat, the Holy Qur'an, pragmatics in religious texts, Qur'anic discourse.

المقدمة:

تُعَدُّ الدراسات التداولية من أهم مجالات البحث في علوم اللغة والنصوص الدينية، حيث تركز على تحليل كيفية استخدام اللغة في السياقات الاجتماعية والتواصلية المختلفة. تهدف هذه الدراسة إلى تناول "لفظة الصراط في القرآن الكريم" من منظور تداولي، حيث تُعَدُّ كلمة "الصراط" واحدة من الكلمات القرآنية التي تحمل دلالات متعددة ومعاني عميقة تسهم في فهم النصوص القرآنية بشكل أعمق.

إن تداولية اللغة تُعنى بدراسة كيفية استخدام اللغة في السياقات المختلفة وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والسياقية على معنى الكلمات والجمل ويُعتبر هذا النهج مهماً لفهم النصوص القرآنية لأنه يأخذ في الاعتبار العوامل الخارجية التي تُؤثر في تفسير المعاني والدلالات. تُسهم الدراسات التداولية في توضيح كيفية تفاعل النصوص مع القراء والمستمعين في سياقاتهم الزمنية والمكانية والاجتماعية.

كلمة "الصراط" تُستخدم في القرآن الكريم للإشارة إلى الطريق المستقيم الذي يجب على المؤمنين اتباعه لتحقيق الهداية والنجاة. وهي من الكلمات المحورية التي تتكرر في النصوص القرآنية، حيث تأتي لتوجيه المؤمنين نحو الطريق القويم والعمل بما يُرضي الله. إنَّ فهم دلالات هذه الكلمة من منظور تداولي يساعد في استيعاب الأبعاد المختلفة لتوجيهات القرآن الكريم، ويُبرز أهمية اللفظ القرآني في تشكيل الوعي الديني.

ويهدف البحث الى التركيز على النقاط المهمة التي تسهم في تقديم فهم دقيق لدلالات كلمة "الصراط" في القرآن الكريم من منظور تداولي عن طريق تحليل دلالاتها في النصوص القرآنية وفهم معانيها المتعددة وكيفية تفاعلها مع السياقات المختلفة وتحليل الاستخدامات المختلفة لهذه الكلمة في القرآن وكيف تؤثر العوامل السياقية على تفسيرها وتسليط الضوء على الأبعاد التداولية لها، وكيفية تأثير هذه الأبعاد على تفسير النصوص القرآنية.

وقد تم اتباع منهجية تحليلية تداولية تهدف إلى فهم دلالات كلمة "الصراط" في النصوص القرآنية من خلال تحليل السياقات اللغوية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر على تفسيرها.

ويُعَدُّ المنهج التحليلي التداولي من أهم المناهج المستخدمة في هذا البحث، حيث يعتمد هذا المنهج على تحليل النصوص القرآنية التي تحتوي على كلمة "الصراط" في سياقاتها المختلفة، لفهم كيفية تفاعل هذه الكلمة مع السياقات التي ترد فيها.

المبحث الأول: التعريف بالمفاهيم النظرية

- مفهوم الصراط:

الصراط جسر ممدود على متن جهنم، أحدُّ من السيف، وأدقّ من الشعرة، مدحضة مزلة، وطريق مظلم محرق، على حافتيه خطاطيف وكلاليب من نار معلقة وحسكة مفلطحة، يجتازه المسلمون وأتباع الرسل، وقيل إن طوله مسيرة خمسة عشر ألف سنة[1]، فإما أن يعبروه بسلام، أو آلام، أو يقعوا منه إلى النار. فعن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال: ".... ويوضع الصراط مثل حد الموسى، فتقول الملائكة من يجوز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك"[2]، وقال أبو سعيد الخدري: "بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف"[3]، وروى أبو سعيد الخدري أيضا أن النبي ﷺ قال: ".... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم)، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: (مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة، لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان.... "[4]، ومعنى مدحضة مزلة أي: طريق زلق تزلق فيه الأقدام، ومعنى حسكة أي: شوكة صلبة من حديد.

يُعدُّ المرور على الصراط من أخطر كرب يوم القيامة إن لم يكن هو أخطرها، ففيه من الأهوال والفزع والخوف والرعب ما لا تتحمله عقول الخلق ولا نفوسهم، ويدل على ذلك أربعة أمور:

- الأمر الأول: عنده لا يذكر الإنسان إلا نفسه [5].

الأمر الثاني: إشفاق الملائكة من هوله وهم غير محاسبين فعن سلمان الفارسي عن النبي قال: "يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، ويوضع الصراط مثل حد الموسى، فتقول الملائكة: من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك"[6].

الأمر الثالث: وقوف النبي ﷺ عنده للشفاعة: فعن أنس بن مالك "قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: (أنا فاعل)، قال: قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال: (اطلبني أول ما تطلبني على الصراط)، قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: (فاطلبني عند الميزان)، قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: (فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن"[7].

الأمر الرابع: عنده لا يتكلم يومئذ إلا الرسل ومن شدة هوله أنه لا يتكلم عند إجازته إلا الرسل داعين الله تعالى بالسلامة لمن عبره من أتباعهم، فمن هذه الأحاديث يتضح جليا بأن نصب الصراط يعد كربا من الكرب التي تستوجب علينا الحرص على الأعمال التي تنجينا منه. لذلك قال معاذ بن جبل: "إن المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك جسر جهنم وراءه"[8].

– مفهوم الدراسة التداولية:

التداولية لغة: إن مفهوم التداول لغة يعرف بأنه التعاقب على أمر ما، مرة بمرة أي الأخذ والعطاء فيه بسيرورة متواترة وثابتة، كما يعني أيضاً الشيوع والذيوع في وسط معين إلى درجة الشهرة وعدم الإنكار من طرف الجميع. والفعل دول، دولة يعني في لسان العرب الانتقال من حال إلى حال[9]، والجمع: دول وقد أذاله و تداوله أخذه بالدول و دواليك أي مداولة على الأمر مرة بمرة، و الدال ما في بطنه أي خرج و دالة – الغلبة و دالت الأيام أي دارت والتداول يحمل معنى المواراة و الإخفاء حيث لا تعلم نية المتكلم ولهذا كان من معاني التداول – الخسة لاشتراكهما في إضمار النية[10].

وإذا أردنا فهم العلاقة بين المعاني المعجمية المذكورة آنفاً والاصطلاح الأدبي لعلم التداولية نجد أن التداولية سميت بهذا الاسم لأنها تبحث في المعنى المستتر وراء نية القائل وهذا ينطبق ومفهوم الخسة والمواراة، كذلك التداول هو الفعل والتداولية تبحث في فعل القول، وأيضا نجد معنى الغلبة في التداولية من خلال بحثها في الحِجَاج والذي يتوافق ومفهوم الغلبة، إذن يمكننا القول بأن مصطلح التداولية يستوعب كل المفاهيم التي يبحث عنها هذا العلم في اللغة. وجاء في الآية السابعة من سورة الحشر في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[11]. وقال تعالى أيضاً في الآية 140 من سورة آل عمران: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحَ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[12]، و الدولول الداهية والجمع الداليل والدولاك[13]، وهذا المعنى أيضاً يفسر ما يعرف بحكمة المثل أو القبول الجمعي للمثل لما فيه من دهاء، وذكاء، وفطنة.

التداولية اصطلاحاً: التداولية اصطلاح مدعاة دائماً للالتباس، فهو في الوقت نفسه مستعمل للإحالة على مجال لساني ورؤية خاصة للغة [14]، ويلاحظ حجم إشكالية المصطلح اللساني ومدى العشوائية التي تعيشها حركة الترجمة بتناول مصطلح التداولية عند جورج يول مثلاً: فنرى د. قصي العتابي يذهب في ترجمته لكتاب "pragmatics" لجورج يول يستخدم مصطلح التداولية، أما محمود فراج حافظ فعند ترجمته لكتاب " معرفة اللغة " لجورج يول أيضاً فيستخدم مصطلح (البراجماتية) مقابلاً لمصطلح "pragmatics" وهذا على مستوى المؤلف نفسه والمصطلح نفسه. يقول الباحث المغربي طه عبد الرحمن رائد التداولية عند العرب: "إني وضعت هذا المصطلح – يعني التداولية – منذ سنة (1970)، في مقابل (pragmatique) ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة(pragmatique) ، لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة... وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب... ثم بالإضافة إلى ذلك أنها من مادة واحدة ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة، فإذن هذا هو التبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول"[15]، وقد تابعه الباحثون في المشرق والمغرب في استعمال هذا الاصطلاح[16].

لقد عني الباحثون بدراسة اللغة وفقًا لاتجاهين رئيسيين: الاتجاه الشكلي، الذي قعد العرب من خلاله لعلمي النحو والصرف، وتمثل عند الغربيين في اللسانيات الصارمة، التي تعنى بدراسة النظام اللغوي، معزولاً عن سياق التواصل الاجتماعي. وهناك اتجاه آخر، وهو الاتجاه التواصلي الذي يدرس اللغة من خلال المنجز اللفظي في سياق معين، وقد تمثَّل هذا الاتجاه في مناهج كثيرة منها: تحليل الخطاب، اللسانيات الاجتماعية واللسانيات التداولية[17].

فالتداولية درس عزيز جديد إلا إنه لا يمتلك حدودا واضحة... تقع التداولية أكثر الدروس حيوية في مفترق طرق البحث الفلسفية واللسانية[18]، حيث تنوعت وجهات النظر بين الدارسين سواء عند مؤسسيها ومريديها في الغرب، أو عند دارسيها والباحثين فيها من العرب. ولعل السبب في ذلك يعود إلى تنوع مجالات اهتمام الباحثين أنفسهم[19]

وإن أقدم تعريف للسانيات التداولية هو تعريف (تشارلز موريس): "إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات. وهذا التعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي"[20]

وقد اقترح رودولف كارناب بعد سنة من ذلك التاريخ أن يدعو علم التخاطب – التداولية – بأنه "حقل البحوث التي تأخذ في اعتبارها نشاط الإنسان الذي يتكلم أو يسمع العلامة اللغوية وحالته ومحيطه"[21]، ومن تلك التعريفات الواسعة تعريف فرانسواز أرمينكو حيث ترى أن "التداولية تتطرق للغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[22]. وكذا صلاح فضل حيث عرفها بأنها "الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل، بشكل عام"[23].

وقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياقه التواصلي مما يسوغ معه تسمية المعنى بالمتكلم فيعرفها "بأنها دراسة المعنى التواصلي أو معنى المُرسِل في كيفية قدرته على إفهام المُرسَل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله"[24]. أما آن ماري ديلر وفرانسوا ريكاناتي فيعرّفان التداولية بأنها "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[25]، ومسعود صحراوي عرفها بأنها: "هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي"[26]، كما قد تعرّف من وجهة نظر المتكلم بأنها: "كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه"[27]

ومن الباحثين من نظر إليها من جهة السياق كـ فرومكين حيث حدّها بكونها: الدراسة العامة لكيفية تأثير السياق في الطريقة التي نفسر بها الجمل، ويقصد بالسياق في مثل هذه المواضع مفهومه الواسع الذي يشمل – علاوة على ملابسات الموقف – كل ما له تأثير في الحدث اللغوي من عوامل حالية أو ماضوية. كما عُرف أيضا بأنه دراسة استخدام اللغة، علاقته ببنية اللغة والسياق الاجتماعي[28].

وقد تعرّف انطلاقا من اهتمام الباحث "بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب، ومنها الإشاريات، بما في ذلك طرفي الخطاب، وبيان دورهما في تكوين الخطاب، ومعناه، وقوته الإنجازية"[29]، وهناك من الباحثين من ينطلق في تحديد مفهوم التداولية من عدة جهات كـجورج يول الذي يرى أن التداولية تختص بدارسة المعنى من جهة المتكلم والسامع والسياق والعوامل المادية والاجتماعية: فمن جهة المتكلم تهتم "بدارسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب (ويفسره المستمع) أو القارئ، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. التداولية دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم .ومن جهة السامع تدرس "الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم... التداولية هي دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال "ومن جهة السياق تتضمن تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال... والتمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه وأين ومتى وتحت أي ظروف. التداولية هي دراسة المعنى السياقي– ومن جهة العوامل المادية والاجتماعية – ينطوي القرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي على خبرة مشتركة حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده. التداولية هي دارسة التعبير عن التباعد النسبي– هذه هي المجالات الأربعة التي تهتم التداولية بدارستها[30]

وبار هيلل عرف التداولية بأنها: "دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم والسامع بالمقام اللغوي والمقام غير اللغوي ووافقه جورج يول على هذا التعريف وأضاف إليه ارتباط التداولية بوجود معرفة أساسية، وبسرعة استحضار تلك المعرفة الأساسية وبحسن إدارة المساهمين في عملية التواصل "[31]

وهناك من الباحثين من نظر التداولية إلى كونها مستوى جديد من مستويات اللغة متنوع المعطيات فيرى أنها: "مستوى حاسم على صعيد تحديد الدلالة وفهم تحولاتها وتغيراتها...حيث تتوجه فيه الدراسات اللسانية إلى العناية بأثر التفاعل الخطابي في موقف الخطاب، ويستطيع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، لاسيما المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق"[32]. وتشمل هذه المعطيات معتقدات المتكلم، ومقاصده، وشخصيته، وتكوينه الثقافي، ومن يشارك في الحدث اللغوي، والوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية، والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة، فضلا عن المعرفة المشتركة بين المتخاطبين، وأثر النص الكلامي فيها[33].

وقد أطلق عليها مصطلح– المجال التداولي – ويوضحه كذلك بقوله: "وقصدنا به: كل المقتضيات العقدية والمعرفية واللغوية– القريب منها والبعيد – المشتركة بين المتكلم والمخاطب والمقومة لاستعمال المتكلم لقول من الأقوال بوجه من الوجوه"[34].

المبحث الثاني: دلالة تداول لفظة صراط في القرآن الكريم

دلالات لفظة (صراط) في اللغة والمعجم والقرآن الكريم:

الدلالات اللغوية والمعجمية: جاء في لسان العرب: "السِّراطُ: السبيل الواضح، و الصِّراط لغة في السراط، و الصاد أَعلى لمكان المُضارَعة، و إِن كانت السين هي الأَصل، و قرأَها يعقوب بالسين، و معنى الآية ثَبِّتْنا على المِنْهاج الواضح؛ و قال جرير: أَميرُ المؤمنينَ على صِراطٍ، إِذا اعْوَجَّ المَوارِدُ مُسْتَقِيم و المَوارِدُ: الطُّرُقُ إِلى الماء، واحدتها مَوْرِدةٌ ¡¡قال الفراء: و نفر من بَلْعَنْبر يصيِّرون السين، إِذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء أَو قاف أَو غين أَو خاء، صاداً و ذلك أَن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق به الصوت، فقلبت السين صاداً صورتها صورة الطاء، و استخفّوها ليكون المخرج واحداً كما استخفوا الإِدْغام، فمن ذلك قولهم اَلصِّراطَ و السراط، قال: و هي بالصاد لغة قريش الأَوّلين التي جاء بها الكتاب، قال: و عامة العرب تجعلها سيناً، و قيل: إِنما قيل للطريق الواضح سراط لأَنه كأَنه يَسْتَرِطُ المارّة لكثرة سلوكهم لاجِبَه، فأَما ما حكاه الأَصمعي من قراءة بعضهم الزِّراط، بالزاي المخلصة، فخَطأ إِنما سَمِع المُضارِعةَ فتَوَهَّمها زاياً و لم يكن الأَصمعي نحويّاً فيُؤْمَنَ على هذا"[35].

وجاء في المعجم الوسيط: "الطريقُ. و في التنزيل العزيز: وَ لاٰ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرٰاطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اَللّٰهِ"[36]، وقال الفيروزآبادي: " صرط – الصِّراطُ، بالكسر: الطريقُ، و جِسْرٌ مَمْدُودٌ على متْنِ جَهَنَّمَ، منْعُوتٌ في الحديثِ الصحيحِ، و بالضم: السيفُ الطويلُ، و السينُ لُغَةٌ في الكلِّ"[37].

وتم تأصيل الأمر معجمياً، فجاء في جمهرة اللغة: "معروف، بالصاد والسين. وسرط المَسْرَط: مَسْرَط الطعام، بالسين و الصاد، و السين أعلى"[38]، وحاد عن الصراط: "ضلّ و مال عن جادَّة الصَّواب، تاه عن الطَّريق المستقيم"[39]. ويقول الجوهري: الصراطُ و السراطُ و الزِّراطُ الطريق؛ قال الشاعر: أَكُرُّ على الحَرُورِيّينَ مُهْرِي، و أَحْمِلُهم على وضَحِ الصِّراطِ"[40]. ومن الكلمات المترادفة مع الصراط لغوياً، ما يلي:" السُّكَّة,المَسْلَك ,اَلسَّبِيل, الدَّرْب, الطَّرِيق ,النَّقَب، الزُّقاق, ,المَنْهَج ,السِّكَّة ,الدَّرْب, الجَادَّة, الشَّارِع, ,النَّهْج ,المِنْهاج"[41]

المعاني التفسيرية للفظة (صراط) في القرآن الكريم:

يمكننا الاطلاع على المعاني التي وردت فيها لفظة (صراط) في القرآن الكريم من خلال ما يلي:

قال تعالى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[42]، في هذه الآية من سورة الفاتحة، يُطلب من الله أن يهدينا إلى "الصراط المستقيم"، وهو الطريق الذي أنعم الله عليه على من سبقونا بالهداية والصلاح. يُشير هذا الصراط إلى الطريق الصحيح الذي يجب أن يتبعه المؤمنون لتجنب مغضوبية الله وعدم الضلال[43]

قال تعالى:﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمشرقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم ﴾[44]، في هذه الآية من سورة البقرة، يُذكر أن الله هو الذي يوجه من يشاء إلى "صراط مستقيم"، وهو الطريق الصحيح والموجه نحو الحق. يوضح الله أنه هو المالك لكل شيء، وأن الهداية إلى الصراط المستقيم تأتي من الله وحده[45].

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[46]، في هذه الآية من سورة البقرة، يُؤكد أن الله هو الذي يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم، مما يُبرز أن الهداية هي بيد الله وحده، وأنه هو الذي يُرشد الناس إلى الطريق الصحيح[47].

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[48]، في هذه الآية من سورة آل عمران، يُؤكد على أن عبادة الله هي الصراط المستقيم، مما يُشير إلى أن الطريق الصحيح والمستقيم هو عبادة الله والتمسك بدينه[49].

قال تعالى:

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[50]، في هذه الآية من سورة آل عمران، يُذكر أن الاعتصام بالله هو الهداية إلى الصراط المستقيم، مما يُشير إلى أن من يعتصم بالله ويتبع أوامره فقد وُجه إلى الطريق الصحيح[51].

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[52]، في هذه الآية من سورة المائدة، يُؤكد أن الله يهدي من يتبع رضوانه إلى سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم. يُشير هذا إلى أن اتباع رضوان الله هو الطريق إلى الهداية والصراط المستقيم[53].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَ شَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِ[54]، في هذه الآية من سورة الأنعام، يُذكر أن من يكذب بآيات الله ويضل يكون في الظلمات، ومن يشاء الله يهديه إلى الصراط المستقيم. يُبرز هذا أن الهداية إلى الصراط المستقيم تأتي من الله وحده، وأنه من يُضل ومن يهدي[55].

﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[56]، في هذه الآية من سورة الأنعام، يُشير الله تعالى إلى اصطفائه لبعض الناس من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم، حيث اجتباهم وهدى هؤلاء المصطفين إلى "صراط مستقيم". يُظهر هذا أن الهداية إلى الطريق المستقيم هي نعمة عظيمة من الله تتجلى في اصطفاء هؤلاء الناس وتوجيههم نحو الحق[57].

- ﴿وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[58]، في هذه الآية من سورة الأنعام، يوضح الله أن هذا هو صراط ربك المستقيم، الذي قد بيّن الآيات والدلائل فيه لقوم يتفكرون ويعقلون. "الصراط المستقيم" هنا يمثل الطريق الواضح الممهّد الذي يرشد إلى الحق والعدل، ويُبرز أن التبيين والتوضيح للآيات هو لأجل تذكير الناس وإرشادهم[59].
- ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[60]، في هذه الآية من سورة الأنعام، يأمر الله نبيه بأن يُعلن للناس أنه قد هداه ربه إلى "صراط مستقيم"، وهو الدين القيم المتين. هذا الدين هو ملة إبراهيم الحنيفية، الذي كان مخلصًا في عبادة الله ولم يكن من المشركين. "الصراط المستقيم" هنا يمثل الالتزام بدين التوحيد والابتعاد عن الشرك[61].
- ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[62]، في هذه الآية من سورة الأعراف، يُحذّر الله من القعود بكل طريق (صراط) يوعّدون الناس ويصدونهم عن سبيل الله. يستخدم لفظ "صراط" هنا للإشارة إلى الطرق أو المسارات التي يمكن أن يسلكها الناس، ويحذر من استخدام هذه الطرق للتهديد والصد عن سبيل الله. التوجيه هنا هو للتحذير من التصرفات التي تهدف إلى إفساد الإيمان ومنع الناس من اتباع الطريق الحق[63].
- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[64]، في هذه الآية من سورة يونس، يُبيّن الله أنه يدعو الناس إلى دار السلام (الجنة) ويهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم. يُستخدم لفظ "صراط" هنا للإشارة إلى الطريق الذي يؤدي إلى الهداية والحق، وهو الطريق الذي يؤدي إلى السلام والنجاة في الدنيا والآخرة[65].
- ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[66]، في هذه الآية من سورة هود، يُظهر التوكل على الله، الذي يأخذ بنَاصِيَةِ كل دابة ويهديها، ويبين أن الله نفسه على الصراط المستقيم. يُستخدم "صراط" هنا للإشارة إلى الطريق الحق الذي يسير عليه الله ويهدي به خلقه. يُشير ذلك إلى أن الله هو المرجع في الحق والهداية[67].
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[68]، في هذه الآية من سورة إبراهيم، يُبيّن أن الله أنزل الكتاب (القرآن) لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، إلى "صراط العزيز الحميد". يُشير لفظ "صراط" هنا إلى الطريق الذي يهدي إلى الله، العزيز الحميد، وهو الطريق الذي يقود إلى النور والحق[69].
- ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[70]، في هذه الآية من سورة النحل، يُضرب الله مثلاً لرجلين: أحدهما أبكم لا يقدر على شيء، والآخر يأمر بالعدل وهو على "صراط مستقيم". يُستخدم "صراط" هنا للإشارة إلى الطريق العادل والمستقيم الذي يتبعه الشخص الذي يأمر بالعدل. يُظهر هذا المثال الفرق بين الشخص الذي لا يفيد أحداً والشخص الذي يتبع الطريق الحق ويأمر بالعدل[71].
- وجاء في معنى الصراط أنه معرفة الله عز وجل، حيث جاء في الأخبار: "عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط. فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وها صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم."[72]
- وفي أخبار الصدوق الصراط هو طريق آل البيت عليهم السلام، حيث قال: " قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: حدثني ثابت الثمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال: ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا الله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، و نحن أركان توحيده، ونحن موضع سره."[73] في جميع هذه الآيات، يُعبر لفظ "الصراط المستقيم" عن الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى رضا الله والجنة، وهو الطريق الذي يشمل الهداية والرشاد والابتعاد عن الضلال والانحراف. الهداية إلى هذا الصراط تأتي من الله وحده، وهي نعمة عظيمة يُنعم بها الله على من يشاء من عباده الذين يتبعون أوامره ويعتصمون به. تجسد هذه الآيات أهمية الصراط المستقيم كطريق للهداية والحق والعبادة الصحيحة لله.

المطلب الثاني: الدلالات البلاغية التداولية للفظة (صراط) في القرآن الكريم:

يمكننا الاطلاع على المعاني البلاغية التي وردت فيها لفظة (صراط) في القرآن الكريم من خلال تحليل الآيات التي وردت فيها اللفظة، وفق ما يلي:

قال تعالى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[74].

لفظة "صراط": للإشارة إلى الطريق المستقيم، وهو استعمال مجازي يُراد به الدين الصحيح والهداية.

التقسيم والتوضيح: تقسيم الطريق إلى "الذين أنعمت عليهم" و"غير المغضوب عليهم" و"ولا الضالين" يوضح الفروق بين المستحقين للنعمة والذين ضلوا.

قال تعالى:﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[75].

لفظة "صراط": استخدمت هنا للإشارة إلى الهداية والطريق المستقيم الذي يوجه إليه الله من يشاء.

التضاد: الجمع بين "المشرق والمغرب" يعزز فكرة أن الله هو المتحكم في كل الاتجاهات، مما يدعم فكرة الشمولية.

الاستفهام والتقرير: يستخدم الاستفهام في "ما ولاهم" ليس للتساؤل بقدر ما هو لتقرير حقيقة تحول القبلة وبيان أهمية اتباع الهداية الإلهية.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[76].

لفظة "صراط": تُشير إلى الطريق المستقيم الذي يقود إلى الهداية والحق.

الحصر والتأكيد: استخدام الجملة الإسمية "والله يهدي من يشاء" يُضفي مزيدًا من الثبات والتأكيد على أن الهداية بيد الله وحده.

الإيجاز والإعجاز: الآية مختصرة تحمل معنى عميقًا، مما يعكس بلاغة القرآن في التعبير بأقل عدد من الكلمات.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[77].

لفظة "صراط": تُستخدم هنا للإشارة إلى الطريق المستقيم الذي يتمثل في عبادة الله وحده.

الأسلوب الإنشائي: استخدام الأمر "فاعبدوه" يدل على أهمية العبادة كوسيلة للوصل إلى الصراط المستقيم.

التعليل والتقرير: الربط بين العبادة وكونها الصراط المستقيم يُوضح أن العبادة الصحيحة هي الطريق إلى الهداية.

قال تعالى:

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَ مَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[78]

لفظة "صراط": تُشير إلى الطريق المستقيم الذي يناله من يعتصم بالله.

الاستفهام الإنكاري: استخدام الاستفهام "وكيف تكفرون" يهدف إلى إنكار وتعجب من الكفر في ظل وجود الدلائل الواضحة على الحق.

الربط والتوكيد: الربط بين الاعتصام بالله والهداية إلى الصراط المستقيم يؤكد أن الطريق الوحيد للهداية هو الاعتصام بالله.

قال تعالى:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[79].

لفظة "صراط": تُشير إلى الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى الهداية والسلام.

التوازي والتوازن: يُلاحظ في الآية استخدام التوازي بين "يُخرجهم من الظلمات إلى النور" و"يهديهم إلى صراط مستقيم"، مما يعزز المعنى البلاغي ويُبرز التحول من الظلام إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية.

التكرار اللفظي والمعنوي: تكرار مفهوم الهداية يعزز من أهمية اتباع رضوان الله والخروج من الظلمات إلى النور، ويُبرز أهمية الطريق المستقيم.

قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[80].

لفظة "صراط": تُستخدم للإشارة إلى الطريق المستقيم الذي يهدي الله إليه من يشاء.

الاستعارة: استخدام "صُمٌّ وبُكمٌ في الظلمات" كاستعارة لوصف حالة الكفار، مما يُبرز حالتهم من الضلال والابتعاد عن الهداية.

التضاد: يُلاحظ التضاد بين "يُضلل" و"يجعله على صراط مستقيم"، مما يعزز البلاغة ويُبرز قوة التوجيه الإلهي في الهداية والضلال.

قال تعالى: ﴿

– وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[81].

لفظة "صراط": تُشير إلى الطريق المستقيم الذي هدى الله إليه المؤمنين من آباء وذرية.

- الترتيب العائلي: ترتيب الآباء والذرية والإخوان يُبرز أهمية الهداية الإلهية التي تشمل الأجيال المختلفة.
- الاجتباء والهداية: الجمع بين "اجتبيناهم" و"هديناهم" يُعزز من قيمة الهداية الإلهية كنعمة عظيمة تشمل النسب والعائلة.

– قال تعالى: ﴿

– وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[82].

لفظة "صراط": تُستخدم للإشارة إلى طريق الله المستقيم.

- التأكيد والتوضيح: استخدام "هذا" و"مستقيما" يُعزز من التوضيح ويُشير إلى أن الطريق الذي يُشير إليه الله هو الحق الواضح والمستقيم.
- التفصيل والتذكير: "قد فصلنا الآيات" يُبرز أهمية التذكير والتوضيح للبشر، مما يعزز من أهمية الهداية والاستقامة.

– قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[83]:

لفظة "صراط": تُشير إلى الطريق المستقيم الذي هدى الله إليه النبي محمد ﷺ.

- التمثيل والتوضيح: استخدام "ملة إبراهيم" كتمثيل للطريق المستقيم يُعزز من قوة الحجة وبيان أن هذا الدين هو الدين الحق الذي سار عليه الأنبياء.
- التوكيد والنفي: استخدام "ما كان من المشركين" يُبرز التمايز بين الدين الحق والشرك، ويؤكد على نقاء العقيدة الإبراهيمية.

– قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[84]:

لفظة "صراط": تُستخدم للإشارة إلى الطريق أو السبيل الذي يسلكه الناس. هنا، يُحذر الله من القعود بكل صراط بهدف التهديد والصد عن سبيل الله.

- التوازي اللفظي والمعنوي: استخدام "توعِدون" و"تصدون" يعزز التوازي بين الفعلين ويُبرز التأثير السلبي لعدم اتباع الطريق المستقيم.
- التكرار والتنبيه: التكرار في "توعِدون وتصدون" يُضفي مزيدًا من التحذير والتنبيه للمؤمنين بضرورة الابتعاد عن هذه الأفعال.

– قال تعالى:

– ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[85].

لفظة "صراط": تُستخدم للإشارة إلى الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى دار السلام (الجنة).

- الاستعارة المكانية: "دار السلام" كاستعارة للجنة يعزز من قيمة الصراط المستقيم كطريق يقود إلى السلام الأبدي.
- التوكيد: الجملة الإسمية "والله يدعو" تضفي توكيدًا وثباتًا على أن الدعوة والهداية تأتي من الله وحده.

– قال تعالى:

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[86].

لفظة "صراط": تُشير إلى الطريق المستقيم الذي يتبعه الله في حكمه وقيادته.

- التوكيد والتفخيم: استخدام "إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" يؤكد على أن الله يسير على الطريق الحق والمستقيم.
- الاستعارة التمثيلية: "آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا" كاستعارة تمثيلية لسيطرة الله الكاملة على جميع المخلوقات يعزز من قوة الصورة البلاغية.

– قال تعالى:

– ﴿ الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[87].

لفظة "صراط": تُستخدم للإشارة إلى الطريق الذي يقود إلى الله العزيز الحميد.

- التضاد: بين "الظلمات" و"النور" يُبرز التحول الكبير الذي يقدمه القرآن من الظلام إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية.
- التعظيم والتفخيم: استخدام "العزيز الحميد" كصفات لله يعزز من قدرته وعظمته، ويُبرز أن الطريق إليه هو الطريق الأمثل.

– ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[88].

لفظة "صراط": تُستخدم للإشارة إلى الطريق المستقيم الذي يتبعه الشخص العادل.

التمثيل والمقارنة: استخدام المثل لرجلين يُبرز الفرق الكبير بين الرجل العاجز الذي لا ينفع، والرجل الذي يأمر بالعدل ويتبع الطريق المستقيم.

الاستفهام الإنكاري: "هل يستوي" يُبرز بشكل بلاغي الفرق الشاسع بين الحالتين ويؤكد على أهمية اتباع الصراط المستقيم.

تُظهر هذه الآيات بلاغة القرآن في استخدام لفظة "صراط" للإشارة إلى الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى الهداية والحق والسلام. من خلال الأساليب البلاغية مثل الاستعارة، التوازي، التكرار، والتوكيد،

تُبرز هذه الآيات أهمية الالتزام بتوجيهات الله واتباع الطريق المستقيم، وتحذر من الانحراف عنه. يعزز القرآن من أهمية الهداية الإلهية ويُظهر الفروق بين الحق والضلال بأسلوب بليغ ومؤثر.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يمكن القول إن تحليل لفظة "الصراط" في القرآن الكريم من منظور تداولي يُعدّ إسهاماً علمياً مهماً يُسهم في فهم أعمق للتوجيهات القرآنية ومعانيها. تكشف الدراسة عن أن لفظة "الصراط" ليست مجرد كلمة عابرة، بل تحمل دلالات متعددة تعكس أهمية الهداية والحق والعدالة في الإسلام. من خلال تحليل السياقات اللغوية والبلاغية، تبرز الدراسة كيف يتفاعل النص القرآني مع المتلقي وكيف يُوجّه المؤمنين نحو الطريق المستقيم.

أحد أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو أن لفظة "الصراط" تُستخدم بشكل متعدد الأوجه في القرآن الكريم، حيث تأتي في سياقات مختلفة تحمل معاني متنوعة تتراوح بين الهداية والرشاد والابتعاد عن الضلال. يُظهر التحليل البلاغي أن الكلمة تُعزز من قوة الرسالة القرآنية من خلال استخدام الأساليب البلاغية مثل الاستعارة والتضاد والتكرار، مما يُضفي عمقاً وجمالاً على النصوص.

تُبيّن الدراسة أيضاً أن السياقات التداولية تلعب دوراً كبيراً في تفسير كلمة "الصراط"، حيث تتأثر دلالاتها بالعوامل الاجتماعية والثقافية والدينية. من خلال استعراض التفاسير المختلفة، يتضح أن هناك تبايناً في فهم الكلمة، مما يعكس تنوع الرؤى والتفسيرات بين المفسرين والعلماء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد- بيروت، 2004م.

2. الاقتضاء في التداول اللساني، إدريس مقبول، عالم الفكر-الكويت، مج20، عدد3، 1989م.

3. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الحديث-قم، دط، دت.

4. بحار الأنوار الجامعة، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء-بيروت، ط2، 1403هـ

5. البحث اللساني والسيميائي، طه عبد الرحمن، كلية الآداب والعلوم – الرباط، 1981م.

6. البراغماتية وعلم التركيب، عثمان بن طالب، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية، المطبعة العصرية- تونس، 1985.

7. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة-بيروت، عدد164، 1992م.

8. التداولية عند العلماء العرب، مسعود الصحراوي، دار الطليعة-بيروت، ط1، 2005م.

9. التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة المخبر-الجزائر، عدد 7، 2011م.

10. التداولية، جورج بول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم-ناشرون، 2010م.

11. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، د ط، د ت.

12. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1964م.

13. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.

14. الدالیات والتداولیات، طه عبد الرحمن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس-المغرب، ط1، 1984.

15. السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، 2005م.

16. الصافي في تفسير القرآن، الفيض الكاشاني، تحقيق: العلامة السيد محسن الحسيني الأميني، ط1، 1416هـ.

17. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987م.

18. صحيح أبي داؤود، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2002م.

19. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط1، 2000م.
20. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، الدار البيضاء–الرباط، ط2، 1988م.
21. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 2005م.
22. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، 1987م.
23. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر–بيروت، ط3، 1414هـ.
24. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ.
25. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومنيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلو–ناشرون، ط1، 2008م.
26. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، جماعة المدرسية في الحوزة العلمية–قم، ط1، 1361هـ.
27. المعجم المفصل في المترادفات في اللغة العربية، مجيد طراد، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، 2009م.
28. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1972م.
29. المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي–بيروت، ط1، 2007م.
30. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.
31. المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو، منشورات مركز الإنماء القومي–القاهرة، ط1، 1987م.
32. المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.
33. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، 1415هـ.
34. ميزان الحكمة، محمد الريشيهري، دار الحديث–قم المقدسة، ط1، 1416هـ.
35. الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، طبعة مدققه، دت.
36. الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1985م.

الهوامش

[1] ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط1، 2000م، حديث رقم 3626.

[2]. ينظر: بحار الأنوار الجامعة، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء–بيروت، ط2، 1403هـ، ج8، ص217

[3]. ميزان الحكمة، محمد الريشيهري، دار الحديث–قم المقدسة، ط1، 1416هـ، ج2، ص1610.

[4]. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج63، ص.508

[5]. صحيح أبي داؤود، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2002م، حديث رقم 4755.

[6]. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج8، ص217.

[7]. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، 1415هـ، ص431.

[8]. ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر–بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (د ول)، ص.252

[9]. ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 2005م، ج1، ص1293.

[10] سورة الحشر، الآية 7.

[11]. سورة آل عمران، الآية .140

[12].ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومنيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلو–ناشرون، ط1، 2008م، ص100–.102

[13]. الداليات والتداوليات، طه عبد الرحمن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس–المغرب، ط1، 1984، ص 299.

14.ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1985م، ص5. والاقتضاء في التداول اللساني، إدريس مقبول، عالم الفكر–الكويت، مج20، عدد3، 1989م، ص141. والتداولية عند علماء العرب، مسعود الصحراوي، دار الطليعة–بيروت، ط1، 2005م، ص15–16.

[15]. ينظر: التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة المخبر–الجزائر، عدد 7، 2011م، ص.155

[16]. ينظر: المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو، منشورات مركز الإنماء القومي–القاهرة، ط1، 1987م، ص6

[17]. ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد– بيروت، 2004م، ص.21

[18]. المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو، ص7.

[19]. المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي–بيروت، ط1، 2007م، ص.137

[20]. المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو، ص7.

[21]. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة–بيروت، عدد164، 1992م، ص23.

[22]. استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص22.

[23]. المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو، ص7.

[24]. التداولية عند العلماء العرب، مسعود الصحراوي، دار الطليعة–بيروت، ط1، 2005م، ص17.

[25]. استراتيجيات الخطاب، الشهري، ص22.

[26]. ينظر: المعنى وظلال المعنى، محمد يونس، ص137.

[27]. استراتيجيات الخطاب، الشهري، ص.22

[28]. ينظر: التداولية، جورج بول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم–ناشرون، 2010م، ص.20

[29]. السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت، 2005م، ص 133.

[30]. البراغماتية وعلم التركيب، عثمان بن طالب، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية، المطبعة العصرية– تونس، 1985، ص 125.

[31]. ينظر: البحث اللساني والسيميائي، طه عبد الرحمن، كلية الآداب والعلوم – الرباط، 1981م، ص 301– 302.

32.في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، الدار البيضاء–الرباط، ط2، 1988م، ص28.

[33] لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص313.

[34] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1972م، ص512.

[35]. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج2، ص542.

[36] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م، ج2، س737.

[37] المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، ص829.

[38] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987م، ج3، ص1139.

[39]. المعجم المفصل في المترادفات في اللغة العربية، مجيد طراد، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، 2009م، ج1، ص595.

[40]. سورة الفاتحة، الآية 7.

[41] ينظر: الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، طبعة مدققه، دت، ج1، ص28.

[42] سورة البقرة، الآية 142.

[43] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1964م، ج2، ص147.

[44] سورة البقرة، الآية 213.

[45] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج3، ص.30

[46] سورة آل عمران، الآية 51.

[47] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، د ط، د ت، ج6، ص.443

[48] سورة آل عمران، الآية 101.

[49] ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج3، ص.365

[50] سورة المائدة، الآية 16.

[51] ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ، ج11، ص327.

سورة الأنعام، الآية 39.

[52] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، 1987م، ج2، ص21.

53. سورة الأنعام، الآية 87.

[54] ينظر: الصافي في تفسير القرآن، الفيض الكاشاني، تحقيق: العلامة السيد محسن الحسيني الأميني، ط1، 1416هـ، ج6، ص.63

[55] سورة الأنعام، الآية 126.

[56] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الحديث–قم، دط، دت، ج4، ص512.

[57] سورة الأنعام، الآية 161.

[58] ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج7، ص393.

[59] سورة الأعراف، الآية 86.

[60] ينظر: تفسير الأمثل، الشيرازي، ج5، ص.113

[61] سورة يونس، الآية 25.

[62] ينظر: جامع البيان، الطبري، ج15، ص.59

[63] سورة هود، الآية 56.

[64] ينظر: التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج2، ص320.

[65] سورة إبراهيم، الآية 1.

[66] مفاتيح الغيب، الرازي، ج19، ص56.

67 سورة النحل، الآية 76.

68 ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص.623

69 معاني الأخبار، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، جماعة المدرسية في الحوزة العلمية–قم، ط1، 1361هـ، ص32.

70 المصدر السابق نفسه، ص34.

[71] سورة الفاتحة، الآية 7.

[72] سورة البقرة، الآية 142.

[73] سورة البقرة، الآية 213.

[74] سورة آل عمران، الآية 51.

[75] سورة آل عمران، الآية 101.

[76] سورة المائدة، الآية 16.

[77] سورة الأنعام، الآية 39.

[78] سورة الأنعام، الآية 87.

[79] سورة الأنعام، الآية 126.

[80] سورة الأنعام، الآية 161.

[81] سورة الأعراف، الآية 86.

[82] سورة يونس، الآية 25.

[83] سورة هود، الآية 56.

[84] سورة إبراهيم، الآية 1.

[85] سورة النحل، الآية 76.